مركز دعم الصحة السلوكية
Behavioral healthcare center
الإجتماعي Social

تمرد الأطفال والمراهقين

ضد الأعراف والتقاليد

www.bhc.org.qa

المقدمـــة

يعـرف التمـرد بأنـه شـعور الفـرد بـالرفض ومخالفـة أنظمـة الـسلطة المتمثلـة بالأسـرة، والمؤسسة التعليمية، والمجتمع، نتيجة محاولات تقييد حريته الفكرية والسلوكية، ويترتب علـى ذلـك الشعور سلوك يتصف بالعـداء والكراهية لكل ما اصـطلح عليه المجتمع من قـيم وعادات ونظم، أو اللامبالاة للتوقعات المعيارية للأفراد ضمن المجموعة الواحدة، وهو من اضطرابات السـلوك الشائعة سـواء التمرد المقصود أو التمرد السلبي أو التمرد الواضح، وقـد يحـدث لفترة وجـيزة أو مرحلة عابرة أو يكون نمطاً متواصلاً أو صفة ثابتة في شـخصية الطفـل أو المراهـق، ولاشـك أن التمـرد بالمعـنى المذكـور لـه عوامـل مختلفة، ولقـد أثيـرت تـساؤلات عديـدة عـن أسـباب التمـرد، وهـل هـي أسـباب كامنـة فـي البنيـة الفـسيو-سيكولوجية لشخصية الأبناء، أم أنها كامنـة فـي بنية المجتمع الذي تولى تشكيل هذه البنية أو أنها لعوامل اجتماعية.

يعتبر موقف الوالدين من الطفل أساس التنشئة وذا أثر بالغ على شخصية الأبنـاء وتكوين ميولهـم واتجاهاتهـم ونظرتهـم للحياة وسـلوكهم، فهو نقطة الانطلاق وحجـر الزاويـة في تطورهـم ونموهـم . وتشـير الدراسـات إلى أن هنـاك ارتباطـاً بـين أسـلوب الشخـصية وسـلوكيات الفرد وأسـاليب المعاملة الوالدية. فإذا كانت الأسرة متمثلة في الوالـدين تتميـز بالهـدوء والحـب فـإن ذلك يـنعكس علـى أبنـاء ذوي تكيـف سـليم، كمـا أن العديد من الأسـاليب الوالديـة تلعـب دوراً هاماً في الفـترات المبكـرة للطفولة وتـستمر أهميتها في فترة المراهقة، فالذين يتلقون المعاملة الموثوقية يميلون لأن يكونوا أكثر نضجاً نفسياً مما يمكنهم مـن التكيـف والتوافـق مع الوسـط الذي يعـيشون فيـه، ويكون لديهم توجه أقوى نحو الإنجاز، بينما المعاملة الوالدية التسـلطية والقاسـية والشـاذة فهي مرتبطـة بقوة طردياً مع السلوك العدواني والجانح لدى الأطفال والمراهقين ضد مجتمعهم، ومع ذلك فإن معرفة المشـاكل السـلوكية لدى الطفل يمكن أن تكون محدودة لعـدم كفايـة الإشراف عليه أو لأن الطفل لم يكشف عنها.

أنه من الممكن أن يكون الأطفال والمراهقين، حتى أفضلهم سلوكًا، صعبي المراس ويتعاملون بتحدٍ في بعض الأحيان، ويرجع ذلك لعدة أسباب، ومنها: الرغبة في إثبات النفس والتأثير في الآخرين، وزيادة ذلك التحدي قد تكون علامة أو إشارة إلى وجود سلوك التمرد الذي يبدأ عادةً على مستوى الأسرة، ومن ثم ينتقل تدريجياً إلى التمرد على أعراف وعادات وتقاليد المجتمع، أو قد يتعقد الأمر أكثر فيصبح الطفل أو المراهق معرضاً للإصابة باضطرابات نفسية مثل اضطراب العناد الشارد (ODD)، فتظهر عليه نوبات متكررة ومستمرة من الأعراض الانفعالية والسلوكية كالغضب أو حدة الطباع أو الجدال أو التحدي أو حب الانتقام ضد الآخرين بحسب ماذكره الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية (DSM-5).

إن من أهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في تمرد الأبناء هي أساليب التربية التي تتبعها الأسرة، المتمثلة في التربية الضاغطة والمتزمتة أو اللامعيارية، وتسلط القائمين على تربية الطفل أو المراهق، وكذلك تركيز الأسرة واهتمامها على جوانب ثانوية لا أساسية، ونبذ الأنشطة الرياضية وقلة الأصدقاء وعدم إشباع الحاجات والميول، وسوف نتطرق خلال هذا المحتوى إلى نموذجين من النماذج الأسرية المهيئة لتمرد الأطفال والمراهقين، والتي لايكاد مجتمع يخلو منهما، وقد صنفناهما بالأسرة المنفتحة جداً والأسرة المنغلقة جداً.

الأسر المنفتحة جداً / الأسر المتساهلة جداً

ويقصد بها: الأسرة التي لم تضع حدود وقوانين لسلوك أبنائها ولم تراعي ضوابط التربية في تربيتهم بدافع اتباع أسلوب متقدم ومتحضر بحسب توقعاتهم. فهذه الأسرة تأثرت بالتطور والتكنولوجيا وترى أن المستقبل هو للأبناء المثقفين بالثقافة الغربية وعليه قاموا بالابتعاد كلياً أو بشكل كبير عن موروث مجتمعهم الثقافي، وتتسم هذه الأسرة بعدم وضوح المعايير التي يضعها الوالدان للتعامل مع الأبناء، وهذا الأسلوب يتسم بدرجة عالية من سيادة العاطفة في مقابل مستوى منخفض من التأديب والمتطلبات والاتصال، كما يتسم باحترام التعبير عن الرغبات.

وقد يثير هذا الأسلوب بعض أشكال التمرد المتمثلة في العدوانية، وعدم طاعة أوامر الكبار، وسلوكيات غير سوية مثل شرب الكحوليات، تعاطي المخدرات، علاقات محرمة، الإلحاد وغيرها.

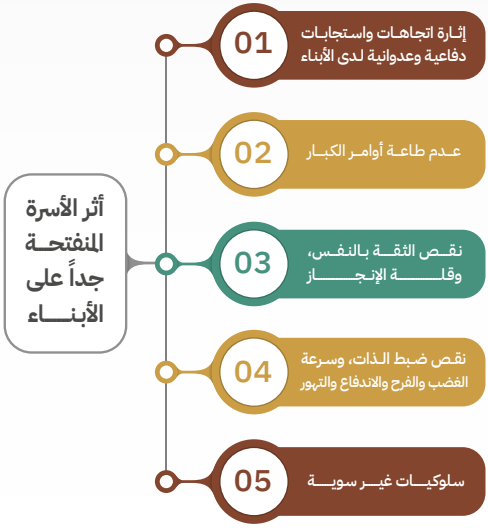

الأسر المنغلقة جداً / الأسر المتشددة جداً:

وهـي الأسر الـتي حدت من الحرية في التعبير والسـلوك ووضعت قيـود وقوانين حازمة جداً لأبنائهـا. وتقـوم بتربية الأبناء في بيئة صارمة بدافع أن يكون الأبناء مطيعين ومتبعين للأوامر والقوانـين، وتثمـن هذه الأسرة عالياً حماية النظام والبناء التقليدي كقيمة بحد ذاتها، وترى أن التطـور عمومـاً يبعدهـم عن عـادات وتقاليـد مجتمعهـم، لذلك ترفض بشـدة تداخل ثقافتهم مع الثقافات الأخرى وتستنكر أي فعل يخالف العادات والتقاليد التي اعتادوا عليها حتى وإن ثبت أن ليس لها أصلاً في الشرع، ويتميز هذ الأسلوب بمستوى مرتفع من التأديب والمتطلبات، ومستوى ضعيف من العاطفة والاتصال.

وبالتالي قد تثير هذه السلوكيات بعض أشكال التمرد المتمثلة في العدوانية المكبوته، السرقة، التنمر، القيادة المتهورة وغيرها.

من علامات التمرد

بعض المقارنات بين الأسر المتساهلة و المتشددة جداً

أُسر منفتحة جداً (متساهلة)	وجه المقارنة	أُسر منغلقة جداً (متشددة)
عدم الالتزام الأبناء بالدين مثل: (الصلاة، الصوم) نتيجة للابتعاد عن التربية الدينية.	الديـــن	التزام الأبناء ظاهرياً بالدين مثل: (الصلاة، الصوم) نتيجة للتربية الدينية المتشـــددة.
عدم تقيد الأبناء باللباس الساتر حتى بعد سن البلوغ، كما أن معظم الفتيات من هذه الأسر غير ملتزمات بالحجاب.	اللبس والاحتشام	غالباً مايكون الالتزام باللبس المحتشم أمام الأسرة فقط.
تتقبل السلوكيات غير السوية الظاهرة على وسائل الإعلام بمنظور الحرية الشخصية.	الاعـــلام	ترفض رفضاً شديداً جميع السلوكيات المتناولة عبر وسائل الإعلام عموماً.
يرحب في التطور والتكنولوجيا بكل مافيه من مميزات ومساوئ.	تقبل التطـور	التطور والتغيير غير مقبول نهائياً خاصة فيما يتعلق بالعادات والتقاليد.
حرية مطلقة في تصرفات الأبناء وقراراتهم خصوصاً بعد سن البلوغ وتنتج شخصية جريئـــة.	السمات الشخصية	حرية معدومة أو مقيدة جداً لتصرفات الأبناء، يمكن أن تنتج شخصية رجعية ذو تفكير محدود.
سهولة إقامة الصداقات وحتى بين الجنسين خارج نطاق المدرسة أو العمل بمعرفة الأسرة.	الصداقة	الصداقات مقيدة بمعايير الأسرة مع إستحالة تكوين الصداقات بين الجنسين بمعرفة الأسرة.
مفهوم الإستقرار متوافق مع نظام الأسرة في النظام الغربي.	الاستقرار	مرتبط إرتباط وثيق بالنظام التقليدي المحدود.
حرية التعبير بدون ضوابط.	حرية التعبيـر	حرية التعبير بضوابط قاسية.

لا شك في أن التطور والتكنولوجيا والمحافظة على العادات والتقاليد أمور مهمة إلا أن المبالغة فيها من حيث التطرف والتشدد أو التسيب والتساهل، قد تتسبب في مخاطر عديدة، تتفاقم مع استمرارها، وعليه ظهر علماء التربية بمصطلح التربية الوسطية والتي تتمركز حول الجمع بين إيجابيات الأسر المنغلقة والأسر المنفتحة و تتجاوز سلبياتهما، فالتربية الوسطية هي التربية القائمة على الالتزام والاعتدال في التربية من جميع جوانب المتعلم (الابن) وعدم مجاوزتها بالزيادة التي تؤدي للإفراط، أو النقصان الذي يؤدي للإهمال والتفريط، فالوسطية وسيلة لبناء الشخصية المتوازنة. فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تشدد ولا تقصير.

وللتربية الوسطية العديد من الطرق والأساليب المتبعة للتعامل مع الأبناء، والتي تبدأ من طريقة القدوة الحسنة، وطريقة الوعظ والإرشاد وطريقة القصة واستخدام أساليب الثواب والعقاب وتكوين العادات والتربية بالأحداث والمواقف واستثمار الطاقات الإنسانية من الجهد والوقت الى طريقة المناقشة وطريقة حل المشكلات. فهي تحقق أستقامة السلوك وسلامته من الانحراف المؤدي للهلاك والخسران، وضمان استمرار المجتمع وعدم انقطاعه، وتحقيق الأمن النفسي والاجتماعي وتحقيق سعادة الانسان.

إرشادات ونصائح

على ولي الأمر العمل على تنشئة الطفل تنشئة صحيحة منذ المرحلة المبكرة من حياة الطفل، ومما يعين الوالدين على التنشئة الصحيحة الالتزام في استخدام أسلوب التربية الوسطية منذ سنٍ صغير، فهي طريقة كفيلة بتغذية الطفل بالأفكار والمعتقدات السليمة والمرنة والمواكبة للتطورات، وفيها حماية لهم من كل أنواع التمرد، وللتمكن من دعم الطفل والمراهق في هذا الجانب لابد من أولياء الأمور مراعاة مايلي:

01 اعتبار التمرد الإيجابي سلوكاً مقبولاً، مع الإدراك التام أنك ستواجه تمرد الطفل والمراهق خلال المراحل العمرية خاصة عند تطور شخصيته وشعوره بالاستقلالية وهو مؤشر على صحة الطفل النفسية ونمو فكره، ولكن مع ذلك عليك أن تقَيم بشكل صحيح نوع التمرد وسببه فهو أساس الحل.

02 تعزيز لغة الحوار مع الأبناء بمشاعر الحب والسماح لهم بالتعبير عن الآراء والأفكار بكل هدوء ومحاولة تفنيد الأفكار الخاطئة أو غير الواقعية بأسلوب يتناسب مع مستوى تفكيرهم، كما أنه من الضروري وضع المعايير والقواعد الخاصة بنظام الأسرة بوضوح، وأن يشرح له لماذا وضعت له المعايير والقوانين وتفسير الأسباب.

03 تعويد الطفل أو المراهق على ابداء الرأي ورفض التقليد الاعمى دون فهم وتدبر، وتشجيعه على احترام آراء الاخرين، وتدريبه على التفكير الناقد وإعطاؤه الثقة بنفسه.

04 اكساب الطفل أو المراهق خبرة الحياة التي تساعده في أن يكون جاهزًا لكل ما يواجهه في المستقبل، والسماح لهم في خوض التجارب التي لا تشكل خطرًا على حياته مثل المشاركة في نشاطات اجتماعية أو فنية أو خيرية، خصوصًا إذا كانت واضحة المعالم والأهداف، مع تجنب طلب الطفل القيام بأمور غير قادر على تحقيقها.

05 تدريب الأطفال على الانتقاء والتمييز بين الجيد والرديء وخاصة فيما يشاهدونه من أفلام وبرامج كارتونية مسمومة والتي تروج للعنف والتعصب وللأفعال غير اللائقة وايذاء الاخرين.

06 التركيز دائماً على السلوكيات الإيجابية، والابتعاد عن الرسائل السلبية، مثل متمرد، عنيد، عاق، مزاجي ونحوها.

07 تجنب مواجهة التمرد بتعنت: فالتعنت من شأنه زيادة العناد والمعارضه، والأنسب الانسحاب الإيجابي من الجدال السقيم الذي قد ينشأ حول قضايا تافهة أحيانًا.

مركز دعم
الصحة السلوكية
Behavioral healthcare center

Social الإجتماعي

bhc_qatar

www.bhc.org.qa